

زاد المسير في علم التفسير

سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا إن تتبعون إلا الظن وإن أنتم إلا تخرصون .

قوله تعالى سيقول الذين أشركوا أي إذا لزمتهم الحجة وتيقنوا باطل ما هم عليه من الشرك وتحريم ما لم يحرمه الله لو شاء الله ما أشركنا فجعلوا هذا حجة لهم في إقامتهم على الباطل فكأنهم قالوا لو لم يرض ما نحن عليه لحال بيننا وبينه وإنما قالوا ذلك مستهزئين ودافعين للاحتجاج عليهم فيقال لهم لم تقولون عن مخالفكم إنهم ضالون وإنما هم على المشيئة أيضا فلا حجة لهم لأنهم تعلقوا بالمشيئة وتركوا الأمر ومشية الله تعميم الكائنات وأمره لا يعم مراداته فعلى العبد اتباع الأمر وليس له أن يتعلل بالمشيئة بعد ورود الأمر .

قوله تعالى كذلك كذب الذين من قبلهم قال ابن عباس أي قالوا لرسلم مثلما قال هؤلاء لك حتى ذاقوا بأسنا أي عذابنا قل هل عندكم من علم أي كتاب نزل من عند الله في تحريم ما حرمت إن تتبعون إلا الظن لا اليقين وإن بمعنى ما وتخرصون تكذبون .
قل فإن الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين .

قوله تعالى قل فإن الحجة البالغة قال الزجاج حجة البالغة تبينه أنه الواحد وإرساله الأنبياء بالحج المعجزة قال السدي فلو شاء لهداكم أجمعين يوم أخذ الميثاق